الكشاف السريع الخاطر

فى أحد الأحياء الهادئة هَبَطَ ساكنٌ جديدٌ لا يعرفه أحدٌ، ولم يكن يختلط بالناس أو يسمح لهم بالاختلاط به. ومُنذُ أن نزل ذلك الساكنُ الجديدُ، أخذت حوادثُ السرقة تتوالى يوماً بعد يوم. والناس فى حيرة لا يعلمون من عساه أن يكون السارقُ. أيمكنُ أن يكون الساكنَ الجديدَ؟ ولكن لا!! إنه أبعدُ الناس عن إتيان مثل هذا الحرام، لأنه مثالُ الصلاح والتقوى، لا تقعُ عليه العينُ إلا مُصلياً أو مُسبّحا.

وكان «عثمانُ» فتى من فتيان الكشافة الأذكياء، قد دَاخَلَهُ الريبُ فى سلوك الساكن الجديد، وعوّل أن يراقبه ليصل إلى رأى حاسم فى الأمر. وبدأ أن يقضى أوقات فراغه حائماً حول دار ذلك الساكن أو متتبعاً خُطاه، حتى تنبّه الأخيرُ للأمر، وشعر أن عثمانَ أصبح له كظلّه.

وبينما كان الرجلُ يفتح بابَ بيته، فى يوم من الأيام، إذ لمح عثمانَ ينظرُ إليه محدّقاً، فناداه، وحيّاه بكلمات طيبة. ثم قال له: «إنك فتى لطيفٌ طيبُ القلب، وإنّ عندى صوراً كثيرة لا حاجة لى بها، وليس لى ولدٌ ينتفعُ بها، فتعالَ معى أعطيكَ إياها». ففرح عثمانُ بذلك فرحاً عظيما، لا من أجل الصور الموعودة، بل لتلك الفرصة التى ستمكّنه من الاطلاع على حياة الرجل الداخلية وتكوين رأى حاسم فى أمره. فدخل البيت شاكراً.

قادَهُ الرجلُ إلى إحدى حجرات مسكنه فى الطبقة العليا، وقال له: «تفضّلْ هنا يا بنىّ». ولما دخلها عثمانُ تبيّن له أنها خاليةٌ من كل أثاث. وزادت مخاوفُه عند ما رأى الرجلَ يجذبُ البابَ بشدة، ويغلقه عليه من الخارج. عند ذلك أدرك أنه قد وقع فى شرك منصوب، وصاح بقوة: «افتح هذا البابَ فى الحال، ودعنى أخرج!» فما كان جوابُ الرجل إلا أن قال بصوت أجشّ غليظ: «سأعلمك هنا كيف تترك الناسَ وشأنهم ولا تتداخل فيما أفعله!» فازداد عثمانُ غيظاً وحنقا، وصاح به من الداخل: «افتح هذا البابَ حالاً! افتح هذا البابَ!» ثم أدار عثمانُ عينيه فى الحجرة، فلم يرَ غيرَ فضاء واسع، لا تقعُ العينُ فيه على إنسان. وهنا خطرت له فكرة. فصاح بالرجل ضاحكا: «أتظنُّ حقا أنك قد سجنتنى؟ فسأنزل بسهولة من هذه النافذة؛ فإنّ بجانبها أنبوبة سأهبط عليها زالقاً إلى الأرض.» فقهقه الرجلُ من الخارج، وهو يقولُ ساخراً: «يا للطيش؟ ويا للحماقة!!

ستَرَى يا بُنَيَّ أنَّ الأرضَ أبعدُ مما تظنُّ ! وأنَّكَ لو حاوَلتَ النُّزولَ لانكسرَتْ رقبتُكَ من غيرِ شكٍّ !! »

ولكنَّ عثمانَ لَمْ يُجِبْ على هذه الملاحظةِ ، بَلْ وَقَفَ خلفَ البابِ صامتا ، لا يُبْدِي حَرَاكًا . فصاحَ الرَّجُلُ : « هل اقتنعْتَ يا بُنَيَّ بِفَشَلِ مُحاوَلَتِكَ ؟ أعلِمْتَ الآنَ أنَّكَ فى سجنٍ آمنٍ مما تظنُّ ؟ » ولكنَّ عثمانَ ظَلَّ صامتا لا يُجيبُ . فاستَوْلَى على الرَّجُلِ شَيْءٌ من القَلَقِ ، وجاءَ يتَطَلَّعُ من خِلالِ ثَقْبِ المِفتاحِ ، ولكنَّهُ لم يَرَ غيرَ النافذةِ المفتوحةِ . فظَنَّ أنَّ عثمانَ لابُدَّ أنَّهُ قد نفَّذَ خُطَّتَهُ . ففَتَحَ البابَ بسرعةٍ ، واندفَعَ نحوَ النافذةِ ، وهو يقُولُ : « لَقَدْ هَرَبَ اللَّعِينُ ! » وحِينَما فَتَحَ البابَ أسْرَعَ عثمانُ إلَى الخارِجِ ، وأقفَلَ البابَ وَرَاءَهُ ، وأدَارَ فيه المِفتاحَ ، ثُمَّ صاحَ ضاحكا : « نعم لقد هَرَبْتُ ، وخَلَلْتُ أنْتَ فى السِّجْنِ الذى أعدَدْتَهُ لى !! » والآنَ فَتَحَاوَلْ أنْتَ أنْ تَهْبِطَ من النافذةِ قبلَ أنْ آتِيَ لك بالشُّرطِ (البوليس) !! » فكادَ الرَّجُلُ يُجَنُّ ، وأخَذَ يَصِيحُ مُهَدِّدًا مُتَوَعِّدًا . ولكنَّ عثمانَ كانَ قد أسْرَعَ إلَى الخارِجِ ، فأخبَرَ أهلَ الحيِّ والشُّرطَ ، فجاءوا الى المنزلِ ، وفَتَّشُوهُ ، فوَجَدُوا به كثيرا من المسروقاتِ ، فقَبَضُوا عَلَى اللصِّ المُدَّعِي ، وألقَوْهُ فى غياهِبِ السِّجْنِ .

منـــــاقير الطيـــــور

بقلم عبد القادر عبد العظيم غالى أفندى المدرس بمدرسة شبرا الثانوية

ذَهَبَتْ فِرْقَةُ السَّنَةِ الثالثةِ بمدرسةٍ من المدارسِ الابتدائيَّةِ ، ومعها مُعَلِّمُهَا إلَى جُنَيْنَةِ الحيواناتِ ، فى يَوْمٍ صفَا جَوُّهُ ، وابتَسَمَ زَهْرُهُ ، ونَشِطَتْ جَمِيعُ حيواناتِ الحديقةِ ، كأنَّها فَرِحَةٌ بذلك اليومِ الصافِي الجَمِيلِ

وسارَ التلاميذُ يُشَاهِدُونَ الحيواناتِ المُخْتَلِفَةَ حتى وصَلُوا إلى ناحيةِ الطُّيُورِ ، فحانَتْ من عَلِيٍّ النفاتَةٌ إلَى طَيْرٍ اسْمُهُ البَجَعُ . فقَالَ لِمُعَلِّمِهِ : « انظُرْ يا سيِّدِي إلى هذا الطائرِ وإلى مِنقارِهِ الطويلِ العريضِ ، إنَّهُ يُشبِهُ القارِبَ . فلماذَا كانَ شَكْلُهُ كذلك ؟ » فسُرَّ المُعَلِّمُ من هٰذَا السُّؤالِ الذى يَدُلُّ عَلَى اهتمامِ عَلِيٍّ بِكَشْفِ أسْرارِ الطَّبِيعَةِ ، وَمَا فيها من عَجَائِبَ . ثُمَّ قَالَ :

« إنَّ البَجَعَةَ ، يا عَلِيُّ ، طائرٌ يَعِيشُ فى الماءِ ، ويَتَغَذَّى بالأسْماكِ . ولذلك أعْطَاهُ اللهُ مِنقارًا طويلا . فإذا مَا رَأَتِ البَجَعَةُ سمكَةً عَلَى عُمْقٍ تَحْتَ سَطْحِ الماءِ انْقَطَّتْهَا بهذا المِنقارِ الطويلِ . ويُسَاعِدُهَا على ذلك أيضًا رَقَبَتُهَا الطَّوِيلَةُ . » وفى ذلك الوَقْتِ حَضَرَ حَارِسٌ من حُرَّاسِ الحديقةِ ، فرَمَى إليها سمكَةً من الماءِ ، فسَرْعَانَ ما انْتَشَلَتْهَا ، وابْتَلَعَتْهَا دفْعَةً وَاحِدَةً .